صورة البرّ في التعبير القرآني – دراسة في التداخل البلاغي –

الكلمات المفتاحية: البرّ،التعبير، التداخل البلاغي

منير مصطفى عبدالكريم مهدي الجنابي
جامعة ديالى/كليّة التربيّة البدنية وعلوم الرياضة
drmoner7@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: يسهم التعبير القرآني في عظمة التصوير الذي يكشف عن روعة المعنى المؤدي إلى نجاح سلوك الإنسان في حياته واصلاح العلاقة بين الأب والأبناء والأسرة بشكل عام لاسيما العاطفة القوية التي يصورها التعبير القرآني، إذ وجدناها تحاكي العقل والقلب حينما كشفت عن الصورة النابضة التي يتخللها الخيال والوجدان في أثناء رسم مشاهد الجمال البلاغي الفني الذي يعبّر عن العضة والارشاد والعبرة والحكمة ورد الجميل والاعتراف بالعلاقة الأبوية والرابطة الأسرية والاجتماعية والوجدان الديني الذي تكشف عنه مشاهد الحوار ومسرح الأحداث والأحاسيس المضمرة التي ترسمها المشاهد حتى تكونت منها تسمية دراستي هذه ((صور البرّ في التعبير القرآني – دراسة في التداخل البلاغي –))، إذ تضمنت مدخلا لدراسة مفهوم الصورة والمنهج والتربية ورسم صورة البر بوساطة تجاور وتداخل الطباق والمشابهة والاستعارة والكناية، ثمَّ تصير الدراسة إلى عرض نماذج من الآيات الكريمة في القرآن الكريم ارتبط فيها الارشاد والعضة والتربية والحكمة الذي يرسم ملامحهم المنهج القرآني الكريم، ثمَّ تأتي الخاتمة بالنتائج التي نحسبها للدراسة ومن الله التوفيق.

مدخل

أولاً – مفهوم الصورة:

لغةً: جاء في لسان العرب، الصورة في الشكل والجمع صُوَرٌ وصُوْرٌ وصِوَرٌ وقد صوّره فتصوّر وتصوْرتُ الشيءُ: تَوهمتُ صورته، فتصوّر لي والتصاوير التماثيل.

قال ابن الأثير: ((الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صور الفعل كذا وكذا: أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا: اي

صفته)) [١]. وقد تكون الصورة ذهنية ((تشبيهاً أو استعارة ولكن ما يميزها عن غيرها بصفة خاصة هو أنَّها لا تعتمد على علاقة ذهنية بحتة بين عبارتين متجانستين، وانما وظيفتها الايحاء بالملموس وذلك بأن تصور الألوان والأشكال والحركات وغيرها من حالات الاشياء تصويراً كلامياً يدركه القارئ مباشرةً)) [٢]، وهنا يسهم أسلوب التشبيه التربوي القرآني بوصفه أسلوباً فاعلاً في نجاح سلوك الإنسان، وتحقيق الأهداف الاعتقادية التي تدعو إلى توحيد الله تعالى، والايمان باليوم الآخر بالإضافة إلى ذلك؛ فإنَّ أسلوب التشبيه يمتاز بقصر العبارة ورسم صورة المعنى المتعلق بادراك الحس في ذهن المتلقي والتأثير في النفوس بالمحاكاة التشبيهية التي تصور المعنى تصويراً حسياً يعبّر عن غاية بعينها تهدف إلى تحقيق النفع وتجسيد الافكار حينما يعكس حالاً من الأحوال مشبهاً إياه بحالٍ أخرى مثل انتماء البشر إلى الباري عز وجل من أجل صلاح الآباء والابناء الذي يعبّر عن استقامتهم، ويكشف عن خيرية ذلك في آلية تداخل الأساليب البلاغية في آيات القرآن الكريم وارتباط بعضها مع بعض، إذ يسهم انتظام المعاني وتماسكها في قدرتها على التأثير والاقناع وإيصال الدلالة إلى المتلقي بشكل واضح ومنظم بوساطة تداخل هذه الأساليب التي ترسم صورة البر في التعبير القرآني[٣].

ثانياً: المنهج.

يرسم المنهج الذي يعرّف بأنَّه الطريق البيّن الواضح، أو أنهج الطريق أي وضّح واستبان، فهو النظام والخطة المرسومة [٤]، وقد شرّع الباري عز وجل المنهج القرآني الأول ليكشف الغموض ويحدد الطريق إلى مفهوم البر الذي يعني الترفق بالوالدين والتوسع في الإحسان إليهما والتوسع في طاعتهما دلالة على الاحسان إليهما [٥]، فالمنهج القرآني يرسم الصور المناسبة لأحكامه وتجسيدها في حياة البشر على مر العصور، فهو المدرسة العامة التي تسيطر على العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى النتيجة الفاضلة ويستجيب إلى مبادئ الحق وأصول التربية ذات المثل العليا [٦].

إنَّ مفهوم المنهج يجمع الوعظ، والنصح، والارشاد وبيان العواقب التي تترتب عند عدم الامتثال إليها، فهي مطرزة بالتخويف والزجر والتذكير بما يلين القلب ويحننه حتى يستهوي العاطفة ويقوي الاحساس ويبعث على العمل القائم على أسلوب التربية بالحوار في المنهج القرآني الكريم.

ثالثاً: التربية.

تعد (التربية) كلمة قديمة مارسها الإنسان على وفق مفهومها الشائع الاستعمال، إذ أشار المعنى اللغوي إلى ربا الشيء بمعنى زاد ونما، وأربيته أي نميته، وقد جسد ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، أي نما المعنى في قواه العقلية والجسدية والخُلقية، فهي تتضمن نشاط النمو الذي يؤثر في الفرد سلباً وإيجاباً حتى نتمكن من توجيهه في الحياة الطبيعية [٧].

إنَّ تعدد مناهج التربية القائمة على الموعظة والحوار التي ترسمها الأساليب البلاغيّة يسهم في انجاح أساليب التربية التي قدمها لنا القرآن الكريم حينما ترجمها على أرض الواقع في سلوك الإنسان وتصرفاته ومشاعره لاسيما بر الآباء والأبناء على وجه الخصوص، ثمَّ يتسع هذا المفهوم ليشمل الأقارب والأرحام وتتكون الجماعة [٨]، وأنَّ الله تعالى خالق الكون وصاحب الرسالة السماوية، والرسول صلى الله عليه وسلم الأسوة والمعلم الأول الذي اختاره الله تعالى نوراً للبشر يرسم المنهج التربوي الذي يبدأ من حياة الطفولة ثمَّ حياة الزوجية التي تتكون منها الأسرة، فيكون الأسوة الأب أو أحد أفراد الأسرة ثمَّ الحياة المجتمعية ليكون الأسوة الذي يجمع المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة في المجتمع [٩].

ولعلنا نلحظ تعالق المعنى التربوي مع السياق التركيبي كما في صورة بر الوالدات بأبنائهن منذ نعومة أظفارهم ونشأتهم الأولى.

١- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٣).

ترسم الآية الكريمة صورة بر الآباء والأبناء، إذ تبدأ بقوله: (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ) وكأننا نقرأ المعنى على الوجوب (وعلى الوالدات)، فالآية هنا خبر منقول عن الانشاء (أمر) وهو أحد المعاني المجازية للخبر، والولد لقط معدول عن المولود اشارة إلى عموم الجنس من الذَّكَر والأنثى للدلالة على نسبتهما للوالدين كليهما على جهة الاشتراك والالصاق، والخبر القرآني بهذه الصورة منقول عن انشاء طلبي قوامه المعنى المقدر، أي أوجب الله تعالى على النساء ارضاع المولود على وجه الأمر والمراد هنا بالمرضعة المطلقة وقد عبّر عن الأمهات

بالوالدات [١٠]؛ لأنهنَّ الوعاء الذي يدر منه البناء إلى الحياة ليؤكد عطف الأم وحنانها على مولودها وهذا جانب تربوي ارشادي يتمثّل بالالتفات الذي يكون بالانتقال من أسلوب إلى آخر وهو نوع من التفنن لتطرية نشاط السامع ولفت انتباهه من الغيبة إلى الخطاب[١١]. كما في قولـه: (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا)، فهو يكشف لنا عن فائدة مهمة تثير مشاعر الآباء نحو الأبناء واستعطافهم بلغة الحنان والأبوة وبر الأمومة في الحفاظ على الولد واستعطافها نحوه في مزية أفادت التنبيه ولفت ذهن المتلقي وتنشيطه وإثارته.

ثمَّ يتداخل النهي مع الطباق الذي يعني الجمع بين الشيء وضده ويكون من جهة اللفظ والمعنى نفياً أو اثباتاً [١٢]، وقد يرد التقابل على جهة التضاد لتكثيف المعنى وايجاز اللفظ كما فـي قولـه: (لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ) عن الوالدة الأم المطلقة المرضعة في الطرف الأول، والطرف الثاني الوالد الأب بعد الطلاق والكلام عل سبيل النصح والارشاد إلى الأم والأب بلفظ الوالد والوالدة لطلب الاستعطاف على المولود والاشفاق عليه فالطرف الأول الأم والطرف الثاني الأب وبذلك يكون الولد اجنبيا ومن الواجب الحفاظ عليه والنهي عن جعل الطلاق السبب الذي يلحق الضرر بالمولود، وقد عبّر عنه المنهج التربوي الرباني بالموعظة الحسنة القائمة على الوفاء والالتزام بالأسرة وصلة الرحم [١٣].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ (آل عمران: ٣/ ٤٧).

تكشف الآية الكريمة عن أسس الرابطة الزوجية للأم والأب وبرهما بالمولود حينما خاطبت مريم ربها على سبيل الاستسلام وبعث الهمم بأسلوب الاستفهام الانكاري التعجبي (پ) بمعنى كيف يكون ذلك وانا لست بذات زوج، ثمَّ تصور الكناية التي تعني إرادة ((المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن تجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليْه ويجعله دليلاً عليه))، [١٤] ومن أنواعها الكناية عن صفة وفيها ((يذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنك لا تريد هذه الصّفة وإنَّما تريد لازمها)) [١٥] إذ ترد تمثلات هذا النوع من الصورة الكنائية كثيراً في النص القرآني كما في قولـه: (وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي) الذي يتداخل معه النفي وهو حجاج حاجت به ربها على سبيل اثبات التعجب من وقوع ذلك الأمر دونما سبب يوجبه ويقتضيه، وجاء الرد بالتقرير الإلهي العام للخلق بمشيئته تعالى (قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ)، وهنا يضيف اسم الإشارة (كَذَٰلِكِ) صورة التمثيل، بمعنى مثل ذلك الخلق

الذي ذكر يخلق الباري عز وجل ما يشاء، إذ أسند الخلق وصورته وكيفيته بيده (تعالى) وهو القادر على تعطيل السبب وخلق الولد من دون أب، وكلنا نلحظ الضعف والاستكانة و الوهن في اظهار حالها بتساؤل الأم الرؤية على طفلها الوليد ونفسها الخائفة التي تعبّر عنها التحولات الصوتية في حجاجها [١٦].

٣- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٣/ ٣٦).

ولعلنا ندرك المعنى البلاغي بعد تأمل الآية التي تخبر عن التحسر واللهفة إلى المرغوب كما في قوله: (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ)؛ لأنَّها لم تستطع تحقيق وعدها والوفاء بما نذرت؛ لأنَّ المولود لا يمكنه القيام بنذرها، وهنا يرسم الالتفات في الجملة الاعتراضية الأولى (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) من الخطاب إلى الغيبة لبيان غاية الاجلال الذي يدل على الخير مستعمل في التحسر. وفي الجملة الاعتراضية الثانية في قوله: (وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ) يتداخل نفي التشبيه مع صورة الطباق بين الذَّكَر والأنثى إذ يتخذ السياق القرآني آليةً في التصوير تعبّر ((عن كل ما تتداركه الوجدانات أو تنفعل له المشاعر والأحاسيس)). [١٧] إذ يمثَّل الطباق نفي مشابهة الذَّكَر بالأنثى، ويراد منه التفضيل في هذا الموضع أي ليس بالذَّكَر الذي أرادته يشابه الأنثى التي أعطيتها بل هي أفضل لمزايا وضعها الله تعالى فيها، ثمَّ يرسم تجاور الخبر للجمل المعترضة مع التشبيه الذي يتداخل مع الطباق في تعظيم الخبر ورفع منزلة المولود الذي يحظى بحنان الأم التي فقدت زوجها واصبحت منبع البر والحنان إلى مريم، وهو ما يكشف عنه استعمال صيغة المضارع في قوله: (وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا) من العناية والاهتمام المتجدد دون انقطاع من الشيطان الرجيم وهو ما تؤكده صورة الاطناب التي تكون متقاربةً في معنييها اللغوي والاصطلاحي إذ يرد معنى ((اطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد، وأطنب في الكلام إذا بعد)) [١٨]، كما في قوله: (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) إذ يصرح بها للتقرب إلى الباري عز وجل؛ لأنَّ تسميتها (مَرْيَمَ) في لغتهم يعني العابدة لرغبة الأم أنَّ تكون من العابدات وخادمة لبيت المقدس، وهي لا تتراجع عن نيتها وإنْ كانت خادمة فهي أرادت الذَّكَر وأراد الله الأنثى لحكمة ارتضاها وآية ابتغاها جلَّ في علاه، إذ ليس الذَّكَر في تحمله وطبيعته وقدرته على خدمة المعبد كما الأنثى الضعيفة في بنيتها الخَلقية وهي تحنو عليها بكلمات بوصفها عطف الأنثى المسكينة فتدعو لها وتعيذها بالله وذريتها وقد حصل الدعاء

وتحقق، فكان الهدف من المنهج التربوي الرباني التربية بوساطة الحوار والحجاج والوفاء بالعهود واثبات إرادة الخالق الحكيم وغلبتها على إرادة البشر بوصفه العليم علماً مطلقاً بما كان وما سيكون [١٩].

٤- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ (المائدة: ٥/ ٢٧- ٢٩).

يتمثّل بر الأبناء والآباء في قوله تعالى: (۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧) حينما ذكر ابني آدم على سبيل النسبة واثبات البنوة لآدم (علي السلام) وسرد ما كان من أمرهما وحالهما مع ربهما وبغية التقرب إليه بالعبادة ومعيار الاخلاص في تقريب ذاك القربان، إذ يرسم صورة الطاعة من قبل هابيل إلى ابيه آدم (عليه السلام) والالتزام بما أمره به الله عز وجل على الرغم من استعمال لفظ (ٱبۡنَيۡ) لإرادة معنى ولديه (قابيل وهابيل) فيصور طباق السلب في قوله: (فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ)، إذ يمثّل الطرف الأول قبول قربان هابيل الذي اختار أفضل ما عنده، ويمثّل الطرف الثاني عدم قبول قربان قابيل الذي اختار أسوأ ما عنده من القربات إلى الله تعالى [٢٠].

ثمَّ يأتي قوله تعالى: (لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨)، فيصور الطباق مرة أخرى المشهد بين قابيل وهابيل في قوله: إذ يمثّل الطرف الأول (لَئِنۢ بَسَطتَ) قول قابيل، ويمثّل الطرف الثاني (مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ) قول هابيل الذي ينتقل بعد قبول قربانه إلى الوعظ والارشاد والدعوة إلى تطهير قلب قابيل وتذكيره بالأخوة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات وما تقضيه الأخوة من بر وتسامح بنغمة الحنان والعاطفة، ويصور له المشهد في الطرف الأول (بَسَطتَ)، بمعنى قابيل إنْ مددت يدك والقصد لتقتلني، ويصور الطرف الثاني (مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ)، أي لست مجازيك بمثل عملك في القتل وهذا ليس خوفاً منك وانَّما مخافة رب الكون وخالقه وهنا جانب ارشادي يتضمن دعوة صادقة أظهرت صورة الفداء والتضحية ملمحاً تربوياً بين ابني آدم اللذين أظهر أحدهما الاستسلام المحض لأخيه مخافة الله ربه ومولاه [٢١].

بعد أَنْ أَتمَّ هابيل إرشاده إلى قابيل ووعظه خشية الله تعالى لا خشية أخيه يأتي قوله تعالى: (إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾) إذ ينتقل الأخ التقي بعين النظر بخواتمها نظرة الحكيم المتبصر مما يدل على إيمانه ويقينه بالآخرة والثواب والعقاب وأراد هنا التنبيه لأخيه خشية أَنْ يقع في الذنب بوعظه ودعوته إلى تطهير قلبه وتذكيره بالأخوة القائمة على التسامح والبر وتخويفه من عذاب الآخرة وهو ما يصوره طباق الايجاب الذي يتداخل معه فن التوسع وهو ((السعة ضد الضيق، والتوسّع من توسع، أي يتوسع المتكلم في كلامه لزيادة الفهم والتوضيح، ويعد من أنواع اللف والنشر))[٢٢]، كما في قوله تعالى: (إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ) فهو يُذكّره بسخط عصيان أمر الباري عز وجل وعدم طاعة أبيه وخالقه بسبب الحسد الذي يتسع فيه التأويل حسب ما تحتمله الألفاظ على قدر تفاوت عقول الناس وهو ((إرادته إثم أخيه ..أي لا اريد أَنْ اقتلك فأعاقب)) [٢٣].

وخلاصة صورة تجاور الطباق في الآيات الثلاث ترسم صورة التقابل الآتية:

هابيل

١- الالتزام بأمر الله تعالى وطاعة أبيه. ٢- يمثل نزعة الخير. ٣- تقبل قربانه؛ لأنَّه قدم أفضل ما عنده. ٤- الراعي المتحرك الكريم البريء المقتول.

قابيل

١- عدم الالتزام بأمر الله تعالى وطاعة أبيه. ٢- يمثل نزعة الشر. ٣- لم يتقبل قربانه؛ لأنَّه قدم أسوأ ما عنده. ٤- المزارع الثابت البخيل المسيء القاتل.

ومن ذلك نستنتج أنَّ الله تعالى يتقبل من الأبن البار المطيع إلى والده ولا يتقبل من مؤمن لا تقوى له ولم يطع ربه ووالده وهو ما يؤكده قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ).

وسرد هذه القصة كاملة تكشف عن عدالة الأب مع بنيه والرؤية التربوية التي عامل بها كلاً منهما على أساس معياري استند إلى القربان وقبوله من الله تعالى ربّ آدم وابنيه والربُّ هو العدل المطلق الكامل يسمع ويرى ويدبر أمر عباده ومعيشتهم على وفق علمه وتربيته لهم فكل شيء عنده بمقدار وحكمة بالغة اختص بها ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾ (يوسف: ٧٦/١٢) وقال أيضاً ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك: ١٤/٦٧) وهذا منهج تربوي رباني بالقصة والموعظة والحوار يتضمن الأخلاق والالتزام والوفاء ونبذ الحسد وعدم الاساءة وبر الأب وطاعته والتذكير بعلاقات الأسرة [٢٤].

٥- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأنعام: ٦ / ٢٠).

جاءت صورة المشابهة تقريرا لأثبات معرفة أهل الكتاب بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ومع ذلك ينكرون نبوته علواً وكبراً وقوله: (كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ). وجاءت صورة مشابهة معرفتهم بالأبناء لتعلق الأب بابنه من جهة الشبه بوصفه لا يمكن أن ينكره بأية حال من الأحوال. وقد صور التشبيه المرسل المجمل وهو((التشبيه الذي تذكر فيه أداته))، [٢٥] إذ

يشبه المعرفة بالمعرفة ووجه الشبه لتأكيد اثبات معرفتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبنائهم فجعل المشبه معرفة، والمشبه به معرفة؛ لأنَّه لا يمكن للمرء أَنْ يجهل معرفة ابنه إذا لقيه؛ بسبب قربه منه وملازمته له[٢٦]، وهذا منهج تربوي رباني بالتذكير والتشبيه الذي يهدف إلى الوضوح والتأكيد وبيان قرب الأب من الابن تحت رابطة الأسرة.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ ﴾ (الأعراف: ٧/ ١٥٠).

قال هارون يا ابن أمي – وهو نداء استعطاف وترقق... ليكون أرق وأنجع عنده وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه، إذ تتسم الآية الكريمة ببلاغتها في تصوير مشاهد العلاقة الأسرية القائمة على التحنن والترقق، فهو شقيقه لأبيه وأمه حيثما جاء ذكر (أخيه) للتذكير والإشعار بعطف الأخ على أخيه، ثمَّ كان الحوار له بالاستعطاف بذكر الأم التي هي منبع العاطفة والرحمة ولذلك (قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ)، فكان ذلك السياق بيان للرحمة به لما حصل من أمر الاستعطاف له والاستخفاف به. وذلك منهج تربوي رباني بالموعظة والحوار يهدف إلى الاستعطاف والتذكير بالأخوة وصلة الرحم والأسرة[٢٧].

٧- قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ ﴾ (هود: ١١/ ٤٢).

يصور التشبيه بالكاف في الآية الكريمة مشهداً عظيماً ومؤثراً يعبّر عن هول الحال الرهيب الذي يوقظ عاطفة الأبوة وبرها بأولادها في قوله: (وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ) وتكرار لفظ (بُنَيَّ) مضافاً إلى الأب بياء المتكلم اشعار بعاطفة الأب الفطرية وهو يراه ملتحقاً بفريق العصاة الذين كان مصيرهم الإغراق فأخذ الأب الملهوف يبعث النداء بعد النداء إلى ولده المغرور دون إجابة في وقت يلتقي به هول الطبيعة، وهول البشرية، وهذا التصوير يصف الحال المخيف، إذ شبه الموجة بالجبل في تراكمها وارتفاعها حتى أننا بعد الآف السنين نتصور المشهد حينما نقرأ الآية الشريفة وكأنَّه يصور في أذهاننا هول الأحداث، وتأزم النفوس والصراخ ونداء الاستغاثة ثمَّ يحسم الأمر وينتهي المشهد بموجه يحل بعدها السكون ويقضى الأمر ويغرق الابن وتكتب النجاة إلى سيدنا نوح واصحابه[٢٨].

ثمَّ يأتي الطباق المعنوي الذي يعني ((مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ))، [٢٩] ليصور لنا مشهداً مؤثراً في قوله: (يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ)، أي كن معنا نحن أهل الايمان ولا تكن مع أهل الكفر من لم يركب السفينة، إذ تداخل معه لفظ (يَٰبُنَيَّ) تصغير (ابن) شفقة وحزن منه على ابنه الذي جعله كالصغير ليكون في محل الرحمة والعفو، ويجوز أَنْ يكون كناية عن دعوته إلى الإيمان من قبل الأب الذي يدرك حقيقة الحال أَنَّ المشكلة ليست مشكلة أمواج وإنَّما هو أمر الله الذي يُقضى به الأمر وينتهي كل شيء، فأخذ ينادي بطريقة

يكشف بها عن حقيقة بر الآباء التي تصور الأبوة الملهوفة بالحزن والألم والعاطفة التي تربط الأب مع الأبن[٣٠].

٨- قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (هود: ١١/٤٥-٤٦).

بعد أَنْ هدأت الأمور تعود صورة البر بالأبن إلى الظهور ويوجه النداء الروحي الأبوي ذا النغمة الحزينة المشفقة في هذا المشهد حينما يرسل نوح (عليه السلام) النداء الأخير بقوله: (رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي)؛ لأنَّ ابنه اختار الجبل للنجاة ظناً منه أَنَّه يمكنّه من دخول السفينة، وهو بذلك اختار الهلاك فأراد نوح (عليه السلام) بهذا الدعاء الذي يتضمن التوسل إلى الله عسى أنْ ينفع به ابنه في الآخرة بعد أَنْ عرف أَنَّه لا نجاة له في الدنيا إلا من ركب السفينة[٣١]، ثمَّ جاء التقرير التربوي من قبل الله تعالى الذي يوصي بقوله:﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾، أي ليس من أهلك الذين وعدتك أَنْ أنجيهم معك، كان ابنه من صلبه ولكنه لم يكن مؤمنا [٣٢]، واختصار صورة النبوة ونفيها بصورة العمل غير الصالح الذي لم يعد على الأب بجدوى ولا طائل. وهذا منهج تربوي رباني بالحوار والموعظة يهدف إلى بيان صورة العاطفة والعلاقة الأسرية وحنوّ الأب على ابنه بالفطرة، إذ لم يولد الابن مجرماً وانما وُلد بريئاً لكن عمله هو سبب أورده المهالك والخسران المبين.

٩- قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ﴾ (يوسف: ١٢/ ٦).

تعكس سورة يوسف صورة بر الأب العطوف الخائف على ابنه الذي صبر وتحمَّل ولم يشكو حزنه وألمه إلا للخالق عز وجل، وتعني الآية الكريمة أَنَّ مثل ذلك الاجتباء سوف يجتبيك الله تعالى أي يختاره من بين اخوته؛ لأنَّه أعطاه ثلاث صفات متجاورة لا تكون إلا للأنبياء الأولى: الإجتباء بقوله: (يَجۡتَبِيكَ) ويعني الاختيار والاصطفاء والارتقاء النفسي من الله تعالى حتى يصل بصاحبه إلى النبوة، ثمَّ تأتي الصفة الثانية: (وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ) بمعنى أَنَّ تعلّم التأويل ناتج عن التشبه الذي يتداخل معه في قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ) ولا يدخل في حكم التشبيه وكأنَّه يقول (وهو يعلمك ثمَّ يتم نعمته عليك)، بمعنى أَنَّ الله تعالى دلّ يعقوب عليه السلام بعد أَنْ اخبره يوسف (عليه السلام) بتأويل الرؤيا كما يفسرها يعقوب من قبل فيكون التشبيه أَنَّ الله تعالى يجتبيك كما اجتبى يعقوب من قبل، ثمَّ أتمَّ الصفة الثالثة .(وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ) بالتشبيه في قوله: (كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ)، وهو تشبيه مرسل مجمل أكد فيه الباري عز وجل تقرير فضله ومنته على أبويه مما يثبت الشكر ويستلزمه والتصريح باسمهما على سبيل

التقرير لذلك الفضل؛ فإن كان ((المراد من اتمام النعمة النبوءة فالتشبيه تام، وإنْ كان المراد من النعمة الملك فالتشبيه من اتمام النعمة على الاطلاق))[٣٣].

١٠- قوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾ (يوسف: ١٢/ ١٠٠).

يصور هذا المشهد بر الأبناء إلى الآباء والالتحام العائلي الذي تجمعه الأسرة ويكشف عنه طباق الإيجاب في قوله: (وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا)، إذ يرسم الطرف الأول رفع الآم والأب على العرش الذي يعني المكانة والملك فأجلسهما معه على السرير اعترافاً منه بالبر والتواضع إليهما بدافع العاطفة الكبيرة التي تربط القلوب مع بعضها وهو من باب التغليب والرفع مؤخر عن السرور وتقدم لفظ الرفع للاهتمام بتعظيمه لهما، أي سجدوا له فأجلس أبويه على عرش الملك (السرير)، أمَّا الطرف الثاني (وَخَرُّواْ) نزلوا بسرعة كالحجر الساقط وهم أبواه وإخوته (لَهُۥ سُجَّدٗا)، أي سجدوا شكراً لله تعالى؛ لأنَّه لو كان ليوسف لكان قبل الرفع، وقيل أنَّهما سجدا ليتبعهما أخوة يوسف وتجتمع الأسرة التي أكرمها الله تعالى بهذا اللقاء إذ تتعدد الشخصيات وتتناسق الصورة وتتوافق الرؤيا في الابتداء بقوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ ﴾ (يوسف: ٤)، مع الانتهاء حينما رفع أبويه على العرش، بعد أَنْ أغوى الشيطان إخوة يوسف (عليه السلام) وهو ما يوضّحه الطباق في قوله: (مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ)، إذ يعبّر الطرف الأول (بَيۡنِي) عن صفه الصدق والايمان، ويعبّر الطرف الثاني (وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ) عن معنى من أغواهم الشيطان، ومعنى (نَّزَغَ) أمر وسوسة الشيطان بالشر إلى إخوة يوسف (عليه السلام) فأوقعهم في الخطأ [٣٤]. ولذلك جاء ذكر (الأبوين) على سبيل التقرير لفضلهما وتقرير حفظ الابن لحقهما وصيانته، إذ كان لهما المكانة العليا بالرفع على العرش، وجاء ذكر الأب بالنداء (يَٰٓأَبَتِ) للتحنن والتعطف وإلحاق التاء بلفظ الأب كان لذلك المعنى، ثمَّ ما كان من وصف أدب الخطاب في خطاب يوسف (عليه السلام) لأبيه وهو يذكر فضل ربّه عليه دون أَنْ يذكر ما صار إليه من بلاء بدخول السجن ومكيدة اخوته به، إذ يختم القصة بالثناء على الله اللطيف بعباده العليم الحكيم. وهذا منهج تربوي رباني قائم على التربية بالمثل يهدف إلى الوفاء وبر الوالدين والألفة بين الأسرة والحفاظ عليها حينما نسب إخوته إليه غافراً لهم كل ما بدر منهم بالسماحة والخلق الكريم [٣٥].

١١- قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(إبراهيم: ١٤/ ٣٧).

تصور الآية الكريمة بر الآباء إلى الأبناء الذي يتمثّل بتكرار النداء في قوله: (رَبَّنَآ) في الدعاء الممزوج بالعاطفة والتذلل لزيادة التضرع إلى الله تعالى وربط المثل بالمثل، إذ ترسم الاستعارة صورة الدعاء في قوله: (فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ)، فالمراد بالهوى النزول من علو إلى أسفل، أي تسرع بالشوق إليهم وتطير إليهم حباً، ولذلك نسب إبراهيم (عليه السلام) الذرية إلى نفسه على الاطلاق من الأبناء والأحفاد وما امتد النسب إليه على سبيل الاستعطاف من الله لهم بالرحمة والأمن والدعاء لهم بالإيمان والرزق كما الأب الحنون بأبنائه فهو يرجو لهم الخير والتوفيق والصلاح وناسب ذلك توظيف فعل الأمر لمعنى الدعاء (فَٱجۡعَلۡ)، والدعاء للأفئدة على سبيل استمالتها لما هو خير لهم من اعمار بيته الحرام وإقامة الصلاة فيه دون انقطاع على مدار العام الهجري وتعاقب الدهور وهو ما حصل فعلاً باستجابة الله تعالى الربُّ العظيم لدعاء نبيه الكريم إبراهيم لصدق دعائه وعلو همته ورجائه في عبادة الخلق لله وحده. وهذا منهج تربوي رباني قائم على الدعاء والتذكير يهدف إلى بيان رابطة العلاقة الأسرية والمجتمعية [٣٦].

١٢- قوله تعالى:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الإسراء: ١٧/ ٢٣- ٢٤).

يرسم أسلوب الأمر الذي يتداخل مع طباق السلب صورة بر الأبناء إلى الآباء في قوله: (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا) إذ ورد الطرف الاول (فَلَا تَقُل) بأسلوب الأمر الملزم بالنهي عن القول إلى الوالدين أقل كلمة يسمعها لهما تتضمن قولاً سيئا حتى وإن كانت (أُفّٖ)، وذلك يوجب عليه أَنْ لا يزجرهما بأسلوب غليظ وهذا جانب تربوي ارشادي يدفع إلى ما يشير إليه الطرف الثاني من الطباق بقوله (وَقُل) إذ يتضمن الأمر بالإحسان والدعاء إليهما والاعتراف بفضلهما بأسلوب النصح والارشاد والبر بهما بوصفهما السبب المباشر للإنسان ونشأته وتربيته؛ ولأهمية الأمر جاء الابتداء بالآية الكريمة بالإحسان إلى الوالدين لإشعار المخاطب بأهمية البر والدعوة بالرحمة إليهما كما ربياني واصفاً تربيتي وأنا صغير، وهنا يتداخل التشبيه مع الطباق ليسهم في بيان الوصية [٣٧].

ثمَّ تتداخل صورة الاستعارة المكنية مع الطباق (اخفض وجناح) وفيها يختفي لفظ المشبه به ويذكر شيء من لوازمه أي أنْ ((تذكر المشبَّه وتريد المشبَّه به دالاً على ذلك بنصب قرينه تنصبها، وهي أنْ تنسب إليه وتضيف من لوازم المشبَّه به المساوية له)) [٣٨]، لتأكيد أهمية البر

والمبالغة في رسم صورة الدعاء إلى الوالدين في قوله: (وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ)، إذ شبه الذل بطائر له جناح يصور خفض الجناح كما هو الطائر الذي يخفض جناحه عند النزول خوفاً من الطائر الجارح، وهنا تظهر صورة الودّ واظهار العاطفة للأبوين بعدما صارا إلى الضعف الشديد في حالة تُذكر بحالهما من القوة إبان رعايتهما الأبن على ضعفه وهو صغير فجزاء الإحسان احسان والدعوة لهما واجب وعرفان كيف لا يكون ذلك وهما من كانا سبب وجود الأبن ورعايته حتى كبر وصار قادراً على رعايتهما والاحسان إليهما وكما قيل (برّ أبويك يبرك ابناؤك) والجزاء من جنس العمل. وهذا ما يهدف إليه المنهج التربوي الرباني بالوصية والموعظة ليكشف عن بر الوالدين والإحسان إليهما[٣٩].

١٣- قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴾ (الإسراء: ١٧/ ٣١).

قدم رزق الأبناء على رزق الآباء في سورة الإسراء بقوله: (نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ)، وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء (نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ) والسر في ذلك أنَّ قتل الأولاد في سورة الإسراء كان بسبب الفقر فقدم الله تعالى رزق الأولاد، وفي سورة (الأنعام) كان قتلهم بسبب فقر الآباء فقدم رزق الآباء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ ﴾ (الأنعام: ٦/ ١٥١).

جاء المنهج التربوي الرباني بالموعظة والنصح والارشاد للحفاظ على الأسرة، إذ تتضمن الآية الكريمة الوصية التي تنهى عن قتل الأولاد وقد عبر بلفظ الولد؛ لأنَّه يستحق الرعاية والعناية والانفاق عليه من الوالدين، وهذا وعظ يوجب على الوالد أَنْ ينبذ الخوف ويتكفل برعاية الأبن والبر به ويتجنب مخافة الفقر؛ لأنَّ الباري عز وجل هو المتكفل بالأرزاق وهو ما يؤكده المجاز المرسل في قوله: (مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ)، ويعني الفقر الذي يجري مجرى الكناية إذ قام بإخراج المال من يده إلى الفقراء أصابه الفقر، وهذا ما تؤكده الأساليب البلاغية المتجاورة إذ يشير فن التوهيم الذي التصق بالصورة الكنائية بوصفه يعني ((توهم الشيء: تخيله وتمثله، أي ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره، وهو أنْ يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أنَّ المتكلم أراد تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها))[٤٠] كما في قوله تعالى: (أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ)، بمعنى أَنَّ ظاهر الآية الكريمة يدل على تحريم نفي الشرك، والوصية المذكورة التي تتضمن تحريم الشرك وقتل النفس وأكل مال اليتيم وقتل الأولاد ريبة الفقر وهو ما تم تحريمه ظاهراً وباطناً، أي حرم عليكم الشرك والاحسان إلى الوالدين والمعنيان متضادان[٤١].

ثمَّ يأتي الالتفات الذي يتداخل معه الطباق في قوله: (نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ)، إذ عدل من الغيبة إلى التكلم بالضمير(يرزقكم) لبيان الرابطة بين الآباء و الأبناء وتأكيد الحقوق والواجبات.

ويضيف تجاور فن التغاير معنى ((تغيير الشيء عن حاله: تحول، وغيره حوله وبدله... تغايرت الأشياء اختلفت، أي يتضاد المذهبان في المعنيان مثل أنْ يمدح انسان شخصاً وهو يذمه أو يذم انسان شخصاً وهو يمدحه))، [٤٢] في قوله: (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ) إذ ندرك من أسرار بلاغة النص القرآني الكريم أنَّ لكل لفظة أو مفردة معنى معيناً مقصوداً لذاته كما في قوله: (مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ) بمعنى الفقير الذي وقع عليه الفقر وابتلي به، وهو مغاير لقوله: (خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ) في سورة (الإسراء)، إذ يكون المعنى خوف الإنسان من الوقوع في الفقر في المستقبل إذا أنفق أو تصدق وهو ما يؤكده تجاور الالتفات في الخطاب من العام إلى الخاص في قوله: (نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ) سورة (الإسراء)، ثمَّ الانتقال من الخاص إلى العام، إذ تقوم آلية الأثنين على أنَّ ((العام لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له، والخاص هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد)). [٤٣] كما في قوله: (نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ) في سورة (الأنعام)، والسبب في ذلك أنَّ الكلام في سورة الإسراء موجه إلى الفقراء لا الأغنياء فهم يقتلون أبنائهم خشية الفقر، والخطاب في سورة الأنعام ليس للفقراء وإنَّما إلى من يقتلون أولادهم خشية الوقوع في الفقر في المستقبل[٤٤].

١٤- قوله تعالى:-﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرًا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ ﴾ (الكهف: ١٨/ ٧٩– ٨٢)

تختلف التحولات السياقية في قوله: (فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا) في خرق السفينة، وقوله: (فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا) في قتل الغلام، وقوله: (فَأَرَادَ رَبُّكَ)في اقامة الجدار إذ تتداخل صورة الالتفات مع صورة اللف والنشر التي تظهر على أنَّها ذكر((عدة أشياء ثمَّ نذكر لكل واحد ما يناسبه وما يتصل به)) [٤٥]، كما في قوله: (أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ، وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ، وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ)؛ لإفادة الترتيب إذ وردت مرتبة بعد أنْ ركب السفينة وقد يتداخل الإيجاز مع اللف و النشر في قوله: (أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ)، أي كل سفينة صالحة لتتناسب مع دلالة أعيبها وقام بخرقها لأجل الحفاظ عليها إذ دل

السياق على ما ترك ذكره، ثمَّ يأتي دور الغلام في قوله: (وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ) الذي قتله؛ لأن أبويه مؤمنان فأرد الله تعالى أنْ يبدلهما خير منه، ثمَّ يتداخل مع اللف والنشر الإيجاز لبيان الاستغناء عن ذكر لفظ (الكفر) مع الغلام لإثبات صفة الإيمان إلى أبويه، ويأتي تشخيص الجدار حينما جعله فاعلاً في قوله: (وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ) أي بناء الجدار بطريقة اللف والنشر المرتب وقد أقامه حفاظاً على الكنز الذي وضعه لهما أبوهما وكان صالحاً. وهو ما تؤكده الاستعارة المكنية التشخيصية، إذ استعار الإرادة التي هي صفة للعقلاء ولا تصح في حقيقتها على الجماد، في صورة تشخيصية مثيرة بأسلوب المبالغة التي تبعث الايحاء والتأثير في ذهن المتلقي[٤٦]، وتضفي صورة التغليب في ذكر لفظ (الأبوين) هنا على سبيل تغليب الأب على الأم والإشعار بفضلهما المتمكن من الأبن وسوء مجازاته لهما إذ استحقا معنى الأبوة لحقهما في التربية للولد والسياق في باب اظهار الفضل لهما وليس في سياق ذكر الولادة لذلك الولد العاق حتى يستحقان تسمية الوالدين[٤٧]، وهو ما ساقه التعبير القرآني لإبراز منزلتهما وما كان ما حالهما من الاحسان للابن ورده عليهما بالإساءة فأراد الله له الهلاك والنجاة لهما والسلامة من شرّه وفي ذلك نوع من التكثيف الشعوري الذي يتكون من تلاشي البعد الزمني والقيود التي تفصل الأشياء، وتجتمع العناصر المتباعدة وتتوافق في اطار شعوري موحد.

إنَّ قصة موسى (عليه السلام) مع الرجل الصالح الذي آتاه الله العلم وقيل هو الخضر، أقول إنَّها انطوت على معاني تربوية جمَّة أراد الله بها تعليم موسى بأنَّ هناك من هو أعلم منه وأنَّه تعالى فوق كل ذي علم، ثمَّ أنَّهُ أراد له أنْ يتعلم الصبر ويتربى عليه بوصفه خصلة الأنبياء والأولياء، فكانت شخصية الرجل الصالح شخصية تربوية كما الأستاذ المعلم المربي لموسى (عليه السلام) الذي تمثَّل بشخص التلميذ الذي يعتريه ما يعتري البشر من صفات العجلة والجهل بالأمور[٤٨].

١٥- قوله تعالى:- ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ ﴾ (الكهف: ١٨/ ٧٧).

يصور فن الاستبدال الذي يعني ((تبدل الشيء وتبدل به واستبدله به كله))[٤٩]، أي اتخذ منه بدلاً يوافق المعنى المراد في قوله: (فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا) ثمَّ قال (فَأَرَادَ رَبُّكَ) تعليم الأدب، إذ أسند ما ظاهره شر لنفسه وأسند الخير إلى الله تعالى، وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى.

ثمَّ يمثّل الاستبدال في قوله تعالى: (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ) بقوله: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا)، صورة من الثبات التي كان عليها آباء الغلامين من الصلاح فأكرمهما الله وذريتهما من بعدهما، ثمَّ تكررت الصيغة نفسها والتي تدل على العمل الصالح[٥٠]. ويظهر من هذه الالتفاتة التناسب في الأسلوب القرآني وطبيعة اللغة مع حال المتكلم. فعملية الاستبدال التي تمت بين اللفظين هي ظاهرة أسلوبية عميقة يرشد النص القرآني القارئ إليها، كما هي حقيقة القرآن الكريم في الإرشاد التربوي الرباني القائم على الحوار والنصح والارشاد للحفاظ على الأسرة وضمان الحقوق.

١٦- ﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ ﴾ مريم:١٩/ ٣٢.

يكشف طباق السلب عن صورة بر الابناء في الآية الكريمة في قوله: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) إذ أثبت الطرف الأول بر الوالدين أي كان يحيى (عليه السلام) باراً بوالديه ومحسناً إليهما منذ صغره، وهذا ما يؤكده قوله تعالى في بداية السورة ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ (مريم: ١٤/١٩)، ثمَّ يؤكد الطرف الثاني (جَبَّارًا شَقِيًّا) الذي يتداخل معه النفي أنَّهُ لم يكن جباراً متعظماً متكبراً شقياً على أحد ولذلك قرر الله تعالى بر الأبن بوالديه فكان برهما مضاعفاً منذ الصغر لإبقاء حقهما على الأولاد ولإثبات ولادتها لعيسى (عليه السلام) والردّ على من ادعى لله الولد تبارك ربّنا ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠١/٦)، فكان المنهج التربوي الرباني بالحوار والنصح والتذكير لبيان أهمية بر الأم في غياب الأب وبيان حكمة الباري عز وجل.

١٧- قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾(مريم: ١٩/ ٤٢ – ٤٥).

يصور فن الاستدراج الذي يعني ((استدرج، واستدرجه بمعنى أدناه منه على التدريج للتوصل إلى حصول المعنى المراد من المخاطب))[٥١] مشهد اللطف والحنان والخلق الحسن والعاطفة المصاحبة إلى النصح والارشاد في بر الابناء إلى الآباء المتمثل بتكرار تجاور نداء النبي إبراهيم (عليه السلام) في قوله: (يَا أَبَتِ) إذ يترفق الأب بخطابه الذي يستدرجه فيه إلى الهداية والايمان وفي ذلك تقرير لصورة حنو الولد إبراهيم (عليه السلام) وبرّه بأبيه واشفاقه عليه، وكانت (التاء) للتحنن مكررة أربع مرات متجاورة في سياق الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ ما سواه من الشرك والوثنية، وهي دعوة الأنبياء والرسل جميعاً يوضّحها المنهج التربوي الرباني بالحوار لبيان العاطفة الأسرية التي تفسر تعالق بر الأبن بأبيه[٥٢].

١٨- قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (لقمان: ٣١/ ١٢ – ١٩).

يرسم طباق الإيجاب في قوله: (وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ) صورة الأب الحنون والمتمثلة بالشكر إلى الله تعالى وكأنَّه يريد أنْ يقول قول القائل (اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك)، إذ يتضمن الطرف الأول (وَمَن يَشْكُرْ) الاعتراف بوجود إلى الله والفوز بالجنة ونفي العقاب ليرسم المشهد صورة أنَّ من شكر لنفسه لا ينفع شكره المشكور ولا يضره، أمَّا الطرف الثاني (وَمَن كَفَرَ) فالتقدير هنا أنَّ من كفر أيضا يضر بنفسه ولا يؤثر ذلك على المشكور وهو ما يؤكده قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)، والخلاصة أَنَّ الله غني عن جلب النفع أو إزالة الضر فهو الخالق الحميد الذي يجب أنْ يحمد على نعمه[٥٣].

ثمَّ تأتي الآية الكريمة التي تحمل الوصية الأولى في قوله: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾) فهي تتضمن الوعظ والارشاد والابتداء بنداء المخاطب بأسلوب مجازي يستدعي حضور الذهن لفهم الكلام وإدراك الشيء المسوق إليه إذ تكشف الكناية التي يتداخل معها فن الاستدراج عن مشهد الشفقة والتحنن في تكرار قوله: (يَا بُنَيَّ) تصغير (ابن)؛ لانزال المخاطب من منزلة الكبير إلى الصغير كناية عن الشفقة الممزوجة بالخوف والعاطفة في أثناء وعظ المخاطب وتقديم النصيحة له؛ لأنَّ بر الآباء يحمل حب الخير إلى الأبناء وهدايتهم إلى الايمان خوفاً من الشرك؛ لأنَّه ظلم عظيم إلى النفس التي كرمها الله تعالى.

ثمَّ يقدم المنهج التربوي الرباني القائم على الحوار وصية لقمان لابنه في مظهر تربوي ودعوي مهم يبين ويبرز حرص الأب الرحيم الرؤوف على ولده فيوصيه بأعظم الوصايا الاطلاق في قوله: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، إذ تداخل النداء مع النهي في سياق تربوي واحد وهما طلبان يظهران مدى عناية الأب بابنه في خطابه إياه بحنو ورفق (يَا بُنَيَّ)، فهو يبيّن خطر ذلك الذنب العظيم المتمثّل بالشرك فيقول تعالى بجملة خبرية خبرها إنكاري – وهو أعلى مراتب الخبر- يقول حكاية عن لقمان: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، فأكد المعنى ب(إِنَّ) ولام الابتداء وناسب السياق القرآني أَنْ تتلو وصية الأب بالأبن هنا تتلوها وصية من الله تعالى للأبناء بآبائهم (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ...) وتقديم ذكر الأم على الأب لاختصاص فضلها وميزته بالحمل والولادة والرعاية منذ النشأة الأولى.

وتأتي الوصية الثانية في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحقاف: ١٥/٤٦).

ليمثّل المشهد في الآية الكريمة ذكر العام قبل الخاص في قوله: (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ) بر الوالدين بشكل عام، ثمَّ يأتي الخاص في قوله: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا) الذي يؤكد خصوصية بر الأم بشكل خاص لزيادة الاهتمام والعناية بالأم ويتمم المشهد طباق الايجاب الذي يتداخل مع ذكر العام قبل الخاص في قوله: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ)، ليرسم الطرف الأول صورة معاناة الأم وتحملها ألم التعب والمشقة في أثناء الحمل، ويرسم الطرف الثاني تحمل الأم أوجاع ومشقة الوضع بعد الحمل الذي يؤكده المجاز المرسل الذي يعني التحول بحقيقة الفعل إلى الفاعل الَّذي يدل على الإطلاق، وعدم الارتباط بقيود علاقة جنسية المشَّبه والمشَّبه منه، فهو يقوم بمهمة لغوية في دلالته الثَّانوية [٥٤]، كما في قوله: (وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ)، إذ يصور تجاور الحمل والوضع والفصال الذي لا يعني الفصال عن الفطام ويراد به مدة الرضاعة التي تتحمل فيها تعب الرضاعة والسهر مع المدة التي تعقب الفطام، حينما يبلغ أشده، وهنا تظهر صورة الشكر حينما قدم الشكر إلى الله تعالى على شكر الوالدين ليشعرنا أنْ الله تعالى السبب في خلق الإنسان وأنْ الوالدين هما سبب الصورة في المنهج التربوي الرباني القائم على العظة والتذكير في بلوغ الأشدُ، واكتمال البنية الذهنية والجسمية، وخبرة الحياة يكون معها الدعاء الخالص للوالدين والذرية والخضوع التام لله تعالى والاذعان لأوامره على سبيل الاستسلام والتأدب والعلم والادراك في حصول معرفة غاية الخلق ومراد الخالق جل جلاله من البشر جميعاً ولداً ووالداً قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

وتسهم الوصية الثالثة في قوله: (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾)، إذ يكشف طباق المجاز الذي يعبّر عن نفي العلم بنفي المعلوم في قوله: (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ)، فالطرف الأول تقديره (بما لك به علم)، وهو عكس الظاهر في الطرف الثاني (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ)، وهو نفي الشيء بإيجابه، أي لا تشرك بي ويقصد بها الأصنام التي لا تعني شيئاً فهو يتمنى لأبنه أَنْ لا يكون له علم يبيح الإشراك بالله تعالى فيكون ((نفي العلم بذلك نفي لوجوده؛ فإنه إذا لم يوجد معلوم لم يوجد علم)) [٥٥] كما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٤. ثمَّ يقدم العدول من المفرد إلى الجمع إفادة مرجع الجميع الإنسان والوالدين إلى الله

تعالى، كما يعلن تداخل الكناية في قوله: (فَأُنَبِّئُكُم) عن رسم صورة الوعيد والجزاء على الأعمال وفيها تغليب على الغيبة؛ لأنَّ الخطاب أهم؛ وهو أعرف ولذلك يعلن الجزاء عن أعمال طرفي الطباق العلم بالشيء ونفي العلم به.

ثمَّ يصور الطباق في الوصية الرابعة بقوله: (يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾) الذي التصق مع النداء بلفظ التصغير (يَٰبُنَيَّ)، إذ يشير الطرف الأول (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) إلى السماء السابعة لبعدها وعلوها عن الأرض، ويراد بالطرف الثاني (فِي ٱلۡأَرۡضِ)، أي في داخل الأرض، وقد أشار في قوله: (فِي صَخۡرَةٍ) إلى ظلمة بعض الأرض، ثمَّ يتداخل التمثيل مع الطباق في قوله: (إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ)، ليصور لنا تحذير يوصي به عن اجتناب السيئات؛ لأنَّ الله تعالى قادر على الإتيان بهذه الأشياء على الرغم من صعوبتها، كما هو قادر على الإتيان بالحسنة والسيئة، وكأنَّه يقول إنِّ المعصية والخطيئة مهما كانت صغيرة بوزن حبة الخردل وتكون في صخرة أو داخل الأرض أو في السماء السابعة يأتي بها على صغرها وهذا التمثيل يبين سعة علم الله تعالى الذي لا يخفى عليه في الأرض ولا في السماء ولا السيئة والحسنة صغيرة كانت أم كبيرة.

وتؤكد الوصية الخامسة في قوله: (يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾)، على إقامة الصلاة والحفاظ عليها، إذ تمثّل المقابلة في أبرزصورها الدلالية بأنْ ((يؤتى بمعان يراد التوفيق بينها وبين معان أخرى))، [٥٦] في طرفها الأول (وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ) خطاب عام للناس الحث على عمل الخير والفضيلة التي تكون بالعبادة والأعمال الصالحة، ويحذر في الطرف الثاني (وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ) بالابتعاد عن أعمال المنكر والرذيلة وتكون باجتناب الأعمال السيئة.

وترسم الوصية السادسة في قوله: (وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾) صورة التمثيل الكنائي عن صفة الذي يتداخل مع النهي إذ كنى القرآن الكريم عن الكبر بقوله: (وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ) الذي يتضمن النهي عن احتقار الناس في موعظة وارشاد الأبن لتعاليه تكبراً عليهم واعجاباً بنفسه وأصل السعر داء البعير فيلوي عنقه، فالكبر داء يصيب بعض الناس فيفقدهم الاعتدال، إذ تداخلت صورة النهي عن صفة مع الكناية عن صفة الأخرى، وجاء ذيل الآية ممتزجاً بنهي آخر على وفق تقرير صورة تأديبية نلمسها في قوله: (وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ) لما في المشي من اختيال فتكون الصورة النهائية النهي عن احتقار الناس والتكبر عليهم [٥٧].

يحدد هذا المظهر مع المظاهر الأخرى صورة التوضيح والاقناع والتأثير التربوي الذي يجعل المتلقي يحظى بمنزلة عظيمة في الدين والدنيا والمجتمع.

تتصل الوصية السابعة في قوله: (وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾) بالوصية السادسة فتضيف إليها في قوله:(وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ)، إذ يحدد قوله: (وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ)، قوله: (وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ) المشي الصحيح المتوسط المعتدل، ثمَّ ترسم الاستعارة التصريحية وفيها يحذف لفظ المشبَّه، ويذكر المشبَّه به ، وتسمى تصريحية؛ لأنَّه يصرح بلفظ المشبه به[٥٨] كما في قوله: (إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ)، التي تمازجت متداخلةً مع قوله: (وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ)، إذ شبّه رفع الصوت بنهيق الحمير، بمعنى أنَّ صورة الوصية استعارة تمثيلية تمثّل التأكيد على أهمية الجانب التربوي التهذيبي، وكأنَّه يقول: لا ترفع صوتك عالياً فيكون قبيحاً مثل صوت الحمار[٥٩].

تعد هذه الوصايا حكم تهدف إلى تحقيق الجانب التربوي الذي يمثّل المبالغة في بر الآباء إلى الأبناء بمواعظ اجتماعية وتربوية وتهذيبية قائمة على البر والتقوى.

١٩- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (نوح: ٧١/ ٢٨).

تبين الكناية في قوله: (وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ) تصوير أهله وذويه ومن دخل بيته من الأولاد وأولادهم والمؤمنات من أزواجهم، فالمراد بدخول البيت الدخول المتكرر على وجه الحضور، ثمَّ تبدأ الآية الكريمة بالدعاء وعلى وجه الخصوص دعاء الأبناء من الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم إلى آبائهم، إذ ترسم صورة البر بهم طلب المغفرة والرضوان إليهم، ثمَّ ينتقل من العام الخاص في قوله: (رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ) ليتضمن المنهج التربوي الرباني الدعاء بنظرة شمولية وتربوية في استحقاق المؤمنين للدعاء بالمغفرة تدرجاً من النفس إلى الوالدين والأقارب والمؤمنين والمؤمنات جميعاً في رؤية من البرّ بالخلق والدعاء لهم بالصلاح[٦٠].

الخاتمة:

بعد أَنْ وقفت الدراسة على بيان صور البر في التعبير القرآني يسطر الباحث النتائج التي توصل إليها متمثلةً بما يأتي:

١-وردت آيات البر على لسان الانبياء لآبائهم أو لأبنائهم، إذ تتصور عبارة البرّ عندهم من أقرب الناس إليهم ثمّ الأقرب فالأقرب على وفق توظيف صور بيانية سعت إلى ابراز المقاصد الشرعية بأوضّح السُّبل وأيسرها وأكثرها تأثيراً في نفس المتلقي على وفق منهج تربوي قويم يتدرج مع الفطرة البشرية وقدرتها على التقبل.

٢-أسهم تجاور الأساليب البلاغيّة في رسم صورة تناص العاطفة مع الأسلوب التربوي.
٣-شكّل أسلوب الالتفات مظهراً بيانياً مهماً في لفت انتباه المتلقي إلى توطيد الآصرة الاسرية وتنشيط الاذهان إلى رضا الوالدين والبرّ بهما بوصفه السبيل الموصل إلى رضا الله سبحانه وتعالى، ومن هنا ندرك أهميّة الالتفات، ولا سيما ما وقع في الضمائر للتعبير عن القصد بأوضح صورة وامكنها في النفس وهوما يظهر القيمة الفنية لهذا الأسلوب المؤثر على المستويين الدلالي والصوتي.
٤-أظهرت الدراسة مديات التضافر بين البُنى والصور البلاغيّة في سياق تقرير التعالق الاجتماعي بين أفراد المجتمع الاسلامي على وفق الرؤية القرآنيّة.
٥-لحظنا مما تقدم في دراستنا البلاغيّة لآيات البرّ أنَّها ركزت على صور البيان في ترسيخ ذلك المفهوم التربوي، وكان لأسلوب المشابهة والاستعارة النصيب الأوفر في ذلك.
٦-مثلت صور الثنائيّة الضدية بوساطة الطباق بنوعيه اللفظي والمعنوي مظهراً فنياً مثيراً ترك آثاره الواضحة على المستوى الدلالي في سياق آيات البرّ.
٧-جاءت تمثلات الصورة الكنائية عن الصفة بوصفها الأكثر والأغلب في سياق التصوير البياني كما تأملنا سلفاً.

- The image of righteousness in Quranic expression - a rhetorical study

Munir Mustafa Abdul Karim Mahdi Al Janabi
College of Physical Education and Sports Sciences
Diyala University
Iraq Diyala Governorate

key word (The land)

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his good and pure family and those who followed them in goodness until the Day of Judgment, and after: The Qur'anic expression contributes to the greatness of the imagery that reveals the splendor of the meaning that leads to the success of human behavior in his life and reforming the relationship between father, children and the family in general Especially the strong emotion that the Qur'anic expression depicts, as we found it simulating the mind and the heart when it revealed the vibrant image that permeates imagination and conscience while drawing scenes of artistic rhetorical beauty that expresses bite, guidance, lesson, wisdom, return of favor and recognition of the parental relationship, family and social bond, and religious conscience revealed by scenes Dialogue, the theater of events, and the implicit feelings that the scenes draw,

until I formed the name of this study of my study ((Images of righteousness in the Qur'anic expression - a rhetorical study -)). To present examples of the noble verses in the Noble Qur'an in which guidance, bite, education and wisdom are linked. The Noble Qur'anic curriculum showed them, then the conclusion comes with the results that we calculate for the study and from God the success.

الهوامش

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، ت: عبد الله علي الكبير، د. محمد أحمد وهاشم الشالي، دار المعارف، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م: مادة (أسر).

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط١، لبنان، ١٩٨٤م: ٢٢٧.

(٣) ينظر: الصورة الفنيَّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣. بيروت، ١٩٩٢م: ٣٠٢، ٣٣٢، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، شركة الراشد للطباعة والنشر، بغداد، د.ت: ٣٢٩، وينظر: تجاور وتداخل التشبيه في أساليب علم المعاني وأثره في دلالة القصص القرآني، صالح كاظم صكبان، سرى هلال عبدالله، جامعة الكوفة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢)، العدد (٣٧)، ٢٠١٩م: ١.

(٤) ينظر: لسان العرب: مادة (نهج)، مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، طبعة دار النهضة، القاهرة، د.ت: ٥، مقدمات عن المنهاج، عبد السلام ياسين، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية، مصر، د.ت: ٢٣.

(٥) ينظر: لسان العرب: مادة (أبرَّ).

(٦) تربية الأولاد في الاسلام، د. ناصر علوان، دار السلام، ط٣، بيروت، ١٩٨١م: ٣٢٤، وينظر: أصول التربية الاسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط١، القاهرة، د.ت: ١٣-١٤، منهج التربية في التصور الاسلامي، د. علي أحمد، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م: ٣٣٠.

(٧) ينظر: لسان العرب مادة (ربا).

(٨) ينظر: لسان العرب، : مادة (صور)، من أسس التربية الاسلامية، د. عبد الكريم بكار، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ط٢، ليبيا،١٩٨١م: ٤٩٧- ٤٩٩.

(٩) ينظر منهج التربية في التصور الاسلامي،: ٣٣٣.

(١٠) ينظر: الوسيط، محمد سيد طنطاوي، موقع التفاسير، د.ت، http://www.altafsir.com:٤٢١.

(١١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، العراق، ١٩٨٣م: ٦٦/٣، ٢٥٢/٤.

(١٢) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٩٥/١.

(١٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م: ١/ ١٣٥.

(١٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،(ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٠م: ٦٦.

(١٥) البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتَّوزيع، ط١٠، عمان، ١٩٨٧م: ٢٤٥.

(١٦) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ: ٢٤٨/٣، غرائب الصورة القرآنية تحليل البنية الأسلوبية ودلالتها البلاغية، أمير فاضل سعد، دار الكتاب الثقافي، ط١، عمان،٢٠٠٨م: ٥٧.

(١٧) الصورة الأدبيَّة الصورة الأدبيَّة في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التَّواب، الشَّركة المصرية العالميَّة للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م: ٤٣،٤٤.

(١٨)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٢٤/١.

(١٩) ينظر: صفوة التفاسير: ١٩٤/١، تفسير اطفيش، أطفيش – إباضي، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com: ٣٩١/١.

(٢٠) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية ، ط٤، ١٤١٥هـ: ٤٥٣/٢.

(٢١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٠/٦، صفوة التفاسير: ٣١٢/١.

(٢٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/ ٣٩١- ٣٩٢.

(٢٣) إعراب القرآن وبيانه: ٣٢٨/٦.

(٢٤) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com: ٣٥/٦.

(٢٥) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣/ ٢٠.

(٢٦) ينظر: صفوة التفاسير:٤٤٦/١.

(٢٧) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م: ١٦١/٢.

(٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م: ٩/ ٦٦.

(٢٩) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/ ٦٧.

(٣٠) ينظر: صفوة الصفوة: ٢/ ١٩، البعد التصويري في القرآن الكريم – سورة يوسف نموذجاً– ، رسالة ماجستير، مريم سعود، جامعة الجزائر/ كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦م: ٦٤– ٦٥.

(٣١) ينظر: صفوة التفاسير: ١٧/٢، التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م: ٥٨

(٣٢) ينظر: اطفيش – إباضي: ٢١٤/٤، الصورة الأدبية في القرآن الكريم: ١٤٧.

(٣٣) التحرير والتنوير: ٢١٦/١٢.

(٣٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٤٤٤/٢، الصورة الأدبية في القرآن الكريم: ١١٧.

(٣٥) ينظر: البعد التصويري في القرآن الكريم – سورة يوسف نموذجاً–: ١٤٧، في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، د. ط، بيروت، ١٩٧٤م: ١٨/١٢.

(٣٦) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣٨١/٢، تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، ط٢، لبنان، ١٩٨٦م: ١٨٤.

(٣٧) ينظر: صفوة التفاسير: ١٤٥/٢.

(٣٨) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السَّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م: .٤٨٧

(٣٩) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤١٣/٥، تلخيص البيان: ٢٠٠.

(٤٠) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٩٩/٢.

(٤١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه:٣٧٣/٣.

(٤٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٠٢/٢.

(٤٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/ ١٧٦.

(٤٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ: ٣٢٩/٨، ٣٣٠.

(٤٥) البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: ٢٩٤.

(٤٦) ينظر: غرائب الصورة القرآنية تحليل البنية الأسلوبية ودلالتها البلاغية: ٦٦.

(٤٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٤/٦، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢١٦، التفسير النفسي للأدب، اسماعيل عز الدين، مكتبة غريب للطباعة والنشر، ط٤، القاهرة، د.ت: ٣٨.

(٤٨) ينظر: الوسيط: ٥٦١/٨.

(٤٩) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٦/٢.

(٥٠) ينظر: صفوة التفاسير:١٩٥/٢، التحرير والتنوير: ١٠٠/١٦.

(٥١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٢٠/١.

(٥٢) ينظر: صفوة التفاسير: ٤١٦/٢.

(٥٣) ينظر: قانون البلاغة، أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي، مطبوع في رسائل البلغاء محمد كرد علي، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤م: ٤٠٩.

(٥٤) ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٩م: ٣٩.

(٥٥) ينظر: صفوة التفاسير :٤١٦/٢، الجدول في اعراب القران الكريم : ١٨١/٢٦. التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، الهيئة العامة للكتب المصرية، ط١، مصر، ١٩٩٢م: ١٧٢.

(٥٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢٨٤/٣.

(٥٧) ينظر: فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٧م: ٢٩٤- ٢٩٥.

(٥٨) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٥٥/١.

(٥٩) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ١٧٢.

(٦٠) ينظر: صفوة التفاسير: ٤٣١/٣.

المصادر

- القرآن الكريم
- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، العراق، ١٩٨٣م.
- الوسيط، محمد سيد طنطاوي، موقع التفاسير، د.ت، http://www.altafsir.com:421.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،(ت ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتَّوزيع، ط١٠، عمان، ١٩٨٧م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
- غرائب الصورة القرآنية تحليل البنية الأسلوبية ودلالتها البلاغية، أمير فاضل سعد، دار الكتاب الثقافي، ط١، عمان،٢٠٠٨م.
- الصورة الأدبيَّة الصورة الأدبيَّة في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التَّواب، الشَّركة المصرية العالميَّة للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.
- الصورة الفنيَّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣. بيروت، ١٩٩٢م.
- تفسير اطفيش، أطفيش – إباضي، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية ، ط٤، ١٤١٥هـ.
- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، موقع التفاسير، http://www.altafsir.com.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.

- البعد التصويري في القرآن الكريم – سورة يوسف نموذجاً–، رسالة ماجستير، مريم سعود، جامعة الجزائر/ كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦م.
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، د.ط ، بيروت، ١٩٧٤م.
- تجاور وتداخل التشبيه في أساليب علم المعاني وأثره في دلالة القصص القرآني، صالح كاظم صكبان، سرى هلال عبدالله، جامعة الكوفة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢)، العدد (٣٧)، ٢٠١٩م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، ط٢، لبنان، ١٩٨٦م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السَّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
- التفسير النفسي للأدب، اسماعيل عز الدين، مكتبة غريب للطباعة والنشر، ط٤، القاهرة، د.ت.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتَّوزيع، ط١٠، عمان، ١٩٨٧م.
- قانون البلاغة، أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي، مطبوع في رسائل البلغاء محمد كرد علي، ط٤، القاهرة، ١٩٥٤م.
- التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حفني، الهيئة العامة للكتب المصرية، ط١، مصر، ١٩٩٢م.
- فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٧م.
- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، شركة الراشد للطباعة، بغداد، د.ت.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير، د. محمد أحمد وهاشم الشالي، دار المعارف، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- من أسس التربية الاسلامية، د. عبد الكريم بكار، المنشأة العامة للنشر، ط٢، ليبيا،١٩٨١م.
- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، طبعة دار النهضة، القاهرة، د.ت.
- مقدمات عن المنهاج، عبد السلام ياسين، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية، مصر، د.ت.
- تربية الأولاد في الاسلام، د. ناصر علوان، دار السلام، ط٣، بيروت، ١٩٨١م.
- أصول التربية الاسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط١، القاهرة، د.ت.
- منهج التربية في التصور الاسلامي، د. علي أحمد مدكور، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط١، لبنان، ١٩٨٤م.